قراءة نقدية نسوية في مجموعة (هناك رجل) لأميرة علي عامر

د٠ حنان غازي المطيري (*)

المقدمة :

تسعى هذه الدراسة لتقديم قراءة نقدية نسوية في مجموعة (هناك رجل) للقاصة الكويتية أميرة علي عامر(١)، من خلال الوقوف على المحاور التي يهتم النقد النسوي بها، التي تضمنتها قصص المجموعة، على الرغم من أنها تعد أول مجموعة قصصية للقاصة فإنها أظهرت نضوجا فكريا وفنيا في تجربة القاصة، حيث صُدرت هذه المجموعة في عام ٢٠١١، وتتألف من ست وعشرين قصة قصيرة .

تعمل هذه الدراسة على إظهار قضايا المرأة التي عبرت عنها القصص، ومن أبرزها : التهميش وعلاقة المرأة بالرجل، وإظهار صورة كل من المرأة والرجل، والذي مورس عليهما التهميش، فالرجل همش في السرد في مقابل تهميش المرأة في المجتمع، وكما أن ضمير المتكلم كان ضمير السرد المستخدم في معظم قصص المجموعة .

(*) دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها قسم اللغة العربية – وزارة التربية – دولة الكويت.

(١) من مواليد الكويت، حاصلة على شهادة دكتوراه في التربية ، نشرت العديد من المقالات الأدبية في الصحافة الكويتية ، وتعد مجموعتها (هناك رجل) أولى مجموعاتها القصصية عام ٢٠١١ ، عضو في رابطة الأدباء الكويتيين.

www. alrabeta.net

تعد هذه المجموعة استنادا لعتبة عنوانها – هناك رجل – نصا موازيا يعطي دلالات يمكن اعتبارها بأنها نص موجه ضد الهيمنة الذكورية ، مما يجعلنا نطرح الأسئلة التالية :

١- هل هذه المجموعة القصصية تعد عملا إبداعيا موجه ضد الهيمنة الذكورية ؟

٢- ما هي أبرز القضايا التي طرحتها القاصة تخدم القضية النسوية ؟

٣- ما صورة المرأة و الرجل في هذه المجموعة القصصية ؟

وقد فرضت طبيعة الدراسة التقسيم الآتي :

تمهيد: النقد النسوي

أولا: قضايا المرأة

ثانيا: الشخصيات

ثالثا: السارد

تمهيد :

النقد النسوي

ويقوم النقد النسوي على محورين: محور يقوم على دراسة صورة المرأة في الأدب الذي أنتجه الرجال، ومحور آخر يقوم على دراسة النصوص التي أنتجتها النساء، ويلتقي المحوران في الواقع عند نقطة واحدة، وهي هوية المرأة أو ذاتها(١).

يكمن النجاح الذي حققه هذا النقد في تسليط الضوء على الأدب النسوي، وإدخال هذا الأدب في دائرة الاهتمام، إلا أن هذا النقد تعرض لانتقادات، من أهم هذه الانتقادات : أنه يحل الصراع بين الجنسين محل الصراع الطبقي، أي أنه نقد أيديولوجي، كما أن كثيرًا من مصطلحاته وصراعاته الفكرية تنتمي إلى السياسة وعلم الاجتماع أكثر مما تنتمي إلى الأدب والنقد(٢).

إن الكتابة النسوية تعني توظيف الأدب كأداة احتجاج على الرجل، وعلى أوضاع المرأة داخل المجتمع بهدف تغييره، فهي "تتقصّد التعبير عن حال المرأة، استنادا إلى تلك الرؤية في معاينتها للذات وللعالم، ثم نقد الثقافة الأبوية السائدة، وأخيرا اعتبار جسد المرأة مكونا جوهريا في الكتابة "(٣)، أي أنها تُقدم المرأة والإطار المحيط بها – المادي والبشري والعرفي والاعتباري... إلخ – في حالة

(١) انظر:حمودة،عبد العزيز(٢٠٠٣)،الخروج من التيه، دراسة في سلطة النص، عالم المعرفة، الكويت، ص ٢٩٦.

(٢) انظر: عناني، محمد(٢٠٠٣)، المصطلحات الأدبية الحديثة، الشركة المصرية العالمية للنشر "لونجمان" القاهرة، ط٣، ص ١٩٢.

(٣) إبراهيم، عبدالله (٢٠١١)، السرد النسوي : الثقافة الأبوية، الهوية الأنثوية، والجسد، المؤسسة العربية للدراسات و النشر: بيروت، ص٥.

حركة وجدل. وهي إما أن تقدم نماذج نسوية أو كشوفات تثير الجدل أو قضايا وموضوعات وصياغات اجتماعية يمكن أن تزحزح "الصورة التقليدية" للمرأة[١].

أولا : قضايا المرأة :

يهتم النقد النسوي بالمرأة ، وإذا نظرنا إلى المجموعة القصصية نجد المرأة تشكل محورا أساسيا فيها ، فهي بطلة القصص، فكل الأحداث تدور حولها وبصوتها، فهموم المرأة هي المسيطرة، ولما لا، فالقاصة امرأة تعبر عن حال بنات جنسها، فهي ترصد أحوال المرأة ومشاعرها، وتكشف عن عوالمها المتقلبة، ويمكن حصر القضايا المرأة التي عبرت عنها القاصة في محورين هما: التهميش بسبب النظر الدونية لها ، وعلاقة المرأة بالرجل .

١- التهميش:

يمارس على المرأة تهميش ويتخذ صورا مختلفة ، ومن ذلك اعتبار المرأة أنها مجرد جسد يثير الغرائز، وغض النظر عن الإمكانات التي تحملها، وهذا ما كان مضمون قصة (الردة)، فقد كانت البطلة تحمل شهادة جامعية من جامعة هارفارد، لكن هذه الشهادة لم تكن معينا لها على الحصول على الوظيفة، لأن رئيس القسم كانت له نظرة مختلفة ، تقول الساردة : " لم يوافق على تعييني . سمعتها همسا : "إنها سافرة ...كافرة " "مستواها العلمي لا يرقي لوظيفة مدرس مساعد "[٢]، تم الرفض استنادا للشكل الخارجي، لكن عندما تقدمت مرة أخرى للوظيفة مرتدية النقاب والعباءة، تم قبولها في الوظيفة، فالقاصة هنا تعبر عن الازدواجية في النظرة للمرأة استنادا للشكل الخارجي، على اعتبار أن جسد المرأة عورة وأنها إن لم تكن ترتدي العباءة والنقاب، إذن هي متهمة في أخلاقها وأنها كافرة، وهنا انتقاد

(١) انظر: الأعرجي، نازك (١٩٩٧)، صوت الأنثى دراسات في الكتابة النسوية العربية، الأهالي للنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ص ٣٥.

(٢) عامر، أميرة علي (٢٠١١)، هناك رجل، دار مدارك للنشر ، بيروت، ص ٨٧.

أن يكون مقياس عفة المرأة ودينها هو ارتداء النقاب والعباءة، وإهمال عقل المرأة وما تحمله من كفاءة .

استغلال هذا الجسد كمصدر للمال لإعالة أسرة بالكامل ، كان مضمون قصة (أنانية)، فالبطلة تزوجت بعد تركها للمدرسة لتخفف المصاريف عن أسرتها، لكن الزوج استغل جسد زوجته كوسيلة للحصول على المال لمدة خمسة عشر عاما ، تقول الساردة : "إسماعيل لم يكن قّوادي ، ولكن بوثيقة رسمية، مهّد لي طريق الفن والرقص في الملاهي الليلية ، لتسكن أمي القصور، ونبتعد عن شقتنا الصغيرة الحقيرة، وليرتدي إخوتي أغلى أنواع الثياب، وليقود إسماعيل أفخر السيارات الألمانية. ولأبقى أنا أتمايل أمام عيون الذئاب ،يتلذذون بالتهام جسدي كل ليلة قطعة تلو قطعة ، ويسكرون بقطرات من خمر دمائي"(١).

أرادت البطلة التوبة ، وتحقيق حلم الأمومة، لكنها اصطدمت برفض الزوج ووالدتها، واتهمت بنكران الجميل والأنانية، مما دفعها إلى اتخاذ قرار "لن أعود للرقص أبدا بعد اليوم. حدقت في شرايين معصمي النافرة الزرقاء ... وتناولت السكين ذات مقبض العاج !....."(٢) .

تُظهر قصة (أولوية) الوضع المزري للمرأة، وأن هذا الوضع المتكرر، وإن اختلفت الأسماء، حيث تسرد الساردة أحداث لقائها بمريضة تشبهها، وهذا الشبه ليس في الملامح الخارجية، بل في أحداث الحياة، "وباتت تشتكي لي من ظلم الأقربين وسوء فهمهم لحلتها، وتسرد لي فصول قصتها، ورغبة أهلها في إدخالها لمصح نفسي! صوت ما يزعجني ويلحّ عليّ: "اجعليها تصمت. أخرسيها"."لماذا ؟ هل لأنها تحكي أحداثا وتفاصيل تشبهك؟ " تخبط وعلاقات كثيرة، وزيجات

(١) هناك رجل ، ص ٧٥.

(٢) السابق ، ص ٧٦.

متنوعة. إنجاب طفل من كل زيجة. ماذا اختلف؟ الأسماء، الملامح؟ وعدد الأطفال "[١].

تكمن المفارقة في هذه القصة أن الساردة هي المعنية بعلاج المريضة من نفس العلة ،" استمري ....تكلمي في ما يورقك، فأنا معنية بعلاجك ووصف العلاج السحري لك . لتصبحي امرأة سوية ...في نظر المجتمع ". رغم أنني أوْلى بالعلاج!"[٢]، هذه المعاناة التي تكررت، وهو الفشل في الزواج ، ترتب عليه نظرة مجتمعية دونية للمرأة لم تستطع حتى الساردة التخلص منها ، بل جاءت المريضة لتذكرها بهذه المعاناة التي لم تستطع هي علاجه؛ لأنه متعلق ببنية اجتماعية ثقافية لها جذورها في الوعي الجمعي .

هذه النظرة الدونية للمرأة كانت معاناة الساردة في قصة (الصبار)، فالساردة تسرد حقيقة مشاعرها نحو إخوتها ووالدها، "أكرههم. توفيت أمي لتتركني وحيدة وسط سبعة إخوة وأب، تائهة وسط تسلطهم وعنجهيتهم، كوردة حمراء نبتت في أصيص صبار!"[٣]، كانت تأمل بزوج يعوضها ويمنحها الحنان الذي تفتقده، لكن " للأسف، ازداد أفراد "الجيش" رجلاً جديداً، برتبة أعلى ... إنه عقيد!"[٤].

وذلك لأن الزوج يملك سلطة أعلى ، بحكم الدين والعادات والتقاليد، فطاعة الزوج واجبة، تصف الساردة مجتمع الرجال حولها بأنه أشبة بغابة، "أبي .... يوغر صدري تجاه زوجي، ويصفه بأنه ماكر وطماع ! أخي الصغير ... يتكلم عن ظلم أبي، وبأنه لا يعلم بألاعيب إخوتي الكبار للاستيلاء على خيراته، متهمين إياه بالخرف، وبأنه لم يعد صالحا سوى للأكل و الهذيان "[٥].

---

(١) هناك رجل ، ص ١٠١-١٠٢.

(٢) السابق ، ص ١٠٢.

(٣) السابق ، ص ١١٣.

(٤) السابق ، ص ١١٣.

(٥) السابق ، ص١١٣.

فكل فرد منهم يرغب فى السيطرة والاستبداد، ولا يرغب فى دخول النساء لحياته ، مفضلين اللهو والعزوبية، لأن " كلا منهم يعتقد أن لا عقل لي"[١]، على الرغم من أن الساردة هي من تدير حياتهم، فكيف تكون بلا عقل، فهنا انتقاد لفكرة موجودة في الوعي الجمعي للمجتمع متأصلة منذ سنين، وهي أن المرأة ... لا عقل لها؛ لأن العواطف تتحكم بها .

لكن الساردة وصلت لمرحلة فقدان التحمل، "مللتهم، مللت، مشاهدتهم لكرة القدم. كرهت بقايا شعر ذقونهم على حوض الاغتسال، رائحة عرقهم، أحذيتهم الضخمة . تركت رسالة على طاولة الطعام : "سألتحق بأمي"!!"[٢]، تقرر الساردة الموت لأنها موقنة أنها لن تستطيع تغيير تفكيرهم نحو النساء على الرغم مما كانت تقوم به لأجلهم .

٢-علاقة المرأة بالرجل :

سعت القاصة أميرة علي عامر عبر قصصها لتسليط الضوء على طبيعة العلاقة بين المرأة و الرجل، ونظرة كل منها للآخر، وما تبحث عنه المرأة في الرجل، فقد تبحث المرأة عن العاطفة، أما الرجل يراها جسدًا، ففي قصة (إعلان) نجد الساردة فتاة عانت من فقدان والدها، فمفهوم الأسرة لم يكن كاملا في نظرها، فشرعت تبحث عن والدها في أزواجها، لكن لا أحد منهم استطاع أن يعوضها عن الأب، "تكرر السيناريو في الزيجات اللاحقة ، الاختلاف الوحيد ارتباطي برجال يكبرونني بما لا يقل عن عشرين عاماً. بدأت أعي حاجتي لأب وزوج في رجل واحد"[٣].

---

(١) هناك رجل ، ص ١١٤.

(٢) السابق ، ص ١١٤.

(٣) السابق ، ص ٢١.

وكأن القاصة تقول إن الزوج لا يمكن له أن يأخذ دور الأب في حياة زوجته، لكن الزوجة في مجتمعاتنا عليها أن تكون الأم الحنون، والزوجة المطيعة لزوجها، المتفانية في تلبية رغباته واحتياجاته، تقول الساردة : "حياتي الزوجية أثبتت أن الرجل لا يمكن أن يرى في زوجته إلا أنثى أو زوجة مطيعة " [١].

تسرد لنا الساردة في قصة (حانت لحظة الرحيل) لحظات ما قبل الوداع ، بعد يقينها بأنها ستموت ، أصبحت نظرتها للأشياء مختلفة، ما كان يزعجها في الماضي أصبح مختلفا، "جلست إلى جانبه، لأول مرة أرى شوارع الكويت نظيفة، جميلة، طرقاتها فسيحة، لطالما تذمرت من ضيقها وامتلائها بالمركبات "[٢] .

لقد سيطر عليها المرض، بعد أن خاضت تجربة مؤلمة من العلاجات ، أيقنت بأنه حان موعد النهاية، لكن المفارقة التي حملتها القصة هي عدم علم الزوج بمرض زوجته ، بدليل قول الساردة : "لأول مرة يسألني جاسم :

– لست كعادتك ، أنت هادئة ؟ هل تشعرين بألم ؟

هل أخبره بما أفكر أم أتركه يواجه مصيره فجأة وبدون سابق إنذار ؟

فالزوج هنا لا يعلم بمرض زوجته ولا بمعاناتها، على الرغم من خوضها لعلاجات مؤلمة وإشعاعات مدمرة في محاولة للتغلب على المرض، فهو لم ينتبه لها ، ففكرت بالانتقام منه، فهل ستخبره، أم تجعله يواجه الواقع فجأة ؟ فبهذه الطريقة تكافئه على إهماله لها .

جاءت قصة (ثلاثون عاما) لتصور قصة لقاء بحب قديم لم ينته بالزواج ، ولذلك بسبب رفض الأب لهذا الزواج ، فقد قام الأب بتزويجها من شخص لا تعرفه، هذا الزواج بمقياس الأهل والمجتمع ناجح، لأنه استمر ثلاثين سنة، وأثمر عن إنجاب خمسة ذكور، لكن الساردة تشعر بفراغ داخلي، توفي هذا الزوج، التقت

(١) هنا رجل ، ص ٢١.

(٢) السابق ، ص١٥.

الساردة بحبها القديم فاشتعل الحب في قلبها، " جذبتني كما يجذب المغناطيس برادة الحديد لتلتئم بعد التشرد والشتات، وتتكوم على أحد الأقطاب لتشعر بالألفة والاندماج. عبارة لملمت شتات نفسي الضائعة منذ ثلاثين سنة "[١]، أعاد إليها طلب الزواج ، لكنها رفضت بسبب جبنها وخوفها من أبنائها .

فالساردة تعد نموذجا للكثير من النساء اللاتي لا يملكن قرارًا في اختيار شريك حياتهن ، فهناك قيود تضعها الأسرة والمجتمع، فهناك معايير توضع عند اختيار الشخص المناسب ليصبح زوج ابنتهم، فهم ينظرون لمعايير منها: الحالة المادية، والحالة الاجتماعية، وأصل العائلة، والسمعة، ومعايير عديدة أخرى، ليس منها مشاعر الفتاة تجاه الشخص، لأنه في اعتقادهم أنها ليست من الأسباب المهمة في نجاح الزواج .

ففي النظام الأبوي (البطريركي) تكون السلطة بيد الأب، فهو صاحب الكلمة الأولى والأخيرة في حياة ابنته، وفي حالة وفاة الأب، تنتقل السلطة للأبناء بحكم هرمية السلطة في النظام الأبوي، ويعمل هذا النظام على بناء شخصية خاضعة تميل إلى الخضوع والإذعان للعائلة، حيث يمثل الأب القوة والسلطة، والأم والأولاد الطاعة والخضوع، وحينما ينشأ الأولاد، يقوم الولد بتقليد الأب ومحاكاته وأخذ دوره في التسلط على أخته أولا، ومن ثم على عائلته بعد الزواج، وتقوم البنت بتقليد الأم وأخذ دورها الخاضع[٢].

وعلى النقيض منها جاءت قصة (عطر شرقي) لتروي قصة عن علاقة حب نشأة بين الساردة ورجل أصبح زوجها، هذه الزواج الذي تم رغم اعتراض الأب عليه وشكوكه نحوه، إلا أنه تم بسبب عناد الساردة، " أحببته . رفضه والدي، شم

---

(١) هناك رجل ، ص ٢٦.

(٢) انظر، الحيدري، إبراهيم (النظام الأبوي/البطريركي وتشكيل الشخصية العربية) الحوار المتمدن–العدد: ٣٨٨١ – ٢٠١٢ / ١٠ / ١٥.

رائحته للوهلة الأولى: "لن تتحمليه" قالها بثقة. عاندت . ربما أجرب شيئا مختلفا ، أو توقعت أنني سأتغلب عليه. تزوجته رغما عن أهلي. لم أستطع أن أتحمل رائحة خياناته لي ."[١]

فالساردة رغبت في كسر قيود مفروضة على المرأة بشأن شريك الحياة ،حيث لابد أن يتم اختياره من قبل الأسرة ، فاختارته وفقا لمشاعرها، رفضه الأب ، لكنها أصرت رغبة منها بأن تجرب حياة مختلفة غير مرسوم لها، وتوقعت نجاح اختيارها ، لكنه خذلها، " لم أتقبل فكرة أن يولد طفل لي يحمل جيناته . خفت أن أُدفن في حديقة الخداع . وأن يتشبع جسدي برائحته، يبدأ مع الأيام بفرز رائحة لا أستطيع تحملها "[٢]، لقد تحول الحب إلى كره، وفكرة تكوين أسرة معه مرفوض من قبلها، فالساردة ترفض الاستمرار في علاقة تفوح منها رائحة الخيانة .

تدور قصة (الدور ٤٣) حول امرأة تعاني من الوحدة ، فالزوج مشغول بمرضاه باستمرار ، تاركا زوجته في وحدة قاتلة ، تقول الساردة : "... تترك سرطان هجرك ينهش بي ، ينهش قلبي، وروحي . لم أعد قادرة على الفكاك منه. ما السبيل لعلاجه؟استئصال ؟أم كيميائي ؟ أم تدعه يفتك بي؟ لا داعي لعلاجك، ما فائدته بعد أن يفتك بكل ذرات جسدي سرطان من نوع مدمر ؟ سرطان الوحدة والخواء الروحي. لا تقلق ، وجدت علاجي"[٣]، تقترب البطلة من النافذة، ورمت بنفسها منها.

لقد تكررت فكرة الانتحار في نهاية قصتين، هما قصة (أنانية) ، وقصة الدور (٤٣)، فالبطلة – الزوجة – قد اتخذت قرار الانتحار، وكأن القاصة طرحت فكرة الانتحار كمخرج لبطلاتها من واقع مأزوم، لكن لماذا القاصة اختارت

(١) هناك رجل، ص ١٠٥.

(٢) السابق، ص١٠٦.

(٣) السابق ، ص ٧١-٧٢.

الانتحار ولم تختر الطلاق ؟ أليس أفضل من الانتحار المخالف للدين ، فهل قصدت القاصة بذلك أن الموت أسهل بكثير من الطلاق، كون الطلاق يترتب عليه نظرة مجتمعية للمطلقة، كما أن النظرة للمرأة على أنها جسد فقط بلا روح، جسد إما يُستغل لأهداف معينة، أو يُهمل ، حيث يتم تجاهل احتياجاته، يؤدي في النهاية لموت هذه الروح .

قد تكون الرغبة في هذه العلاقة لاعتبارات بيولوجية، تكمن في الرغبة في الأمومة، ففي قصة (لوح زجاج) نجد البطلة امرأة عقيما تزوجت برجل أكبر منها له ابن وبنات، وافقت على هذا الزواج على أمل أن تصبح أمًّا لهم ، تقول الساردة: "حين تقدم والدهم طالبا الزواج، تيقنت أنني سأصبح أمًّا لبناته، وبأنني سأصبح أماً، كانت تلك الرغبة الحارقة أكبر من حاجتي للزواج. احتضنت بناته، رغم أن الفارق العمر بيني وبين أكبرهن لا يتجاوز ثلاث سنوات. كن يناديننني "ماما"، والبعض "خالة"، والأخرى تناديني باسمي مجرداً من الألقاب"وفاء" !"[1]، لكنها كانت تمارس أمومتها مع الابن الأصغر، تصنع له الحلوى، وتنتظر قدومه من الجامعة، تمنت أن يبادلها هذا الحب لكنه كان صامتا معها، وعندما مرضت بمرض السرطان، رفضت العلاج وقررت الموت بهدوء، فوجئت به يحتضنها ويبكي .

هذا الحرمان من الأمومة كان مضمون قصة (عيد ميلادي)، فالساردة امرأة بلغت من العمر ٤٥ عاما ، التقرير يفيد بعدم قدرتها على الإنجاب ، لذلك تطلب من الزوج الزواج من أخرى أو يطلقها ،تقول الساردة : "من فرط حبه لم يرفض لي يوما طلبا قط. توسل قائلا : " أنت تحكمين بإعدامي، لا أتخيل أن أتزوج غيرك من النساء، لا حاجة لي بالأطفال دونك "[2]، يستسلم لرغبة زوجته الساردة،

(١) هناك رجل ، ص ١٤٣-١٤٤.

(٢) هناك رجل ، ص ٤٩-٥٠.

ويتزوج ممن اختارتها له، فعاشت الساردة لحظات مؤلمة ليلة زواجه، فتصف الساردة ليلة زواج زوجها بغيرها كأنها ليلة الإعدام، " أصرخ ، أبكي وأتوسل الله، أن يلهم روحي بردا وسلاما وأن ينزل السكينة على قلبي، وأن يسكت عقلي عن التفكير والخيالات. تتبلل وسادتي بدموعي الحارقة . أنظر لوجهي في المرآة . "بكيت كثيرا". سأبدو عجوزا، مقارنة بعروسه الجديدة. تناولت منوما لأحافظ على ما تبقى لي من روح "[١]، وفي الصباح فوجئت به عندها، تقول الساردة :"– هاشم! أنت عريس، وحريٌّ بك أن تقضي صباحك مع عروسك"، " لقد فشلت أن أكون معها رجلاً ! أنا رجلك أنت فقط " [٢].

فزواج الرجل من امرأة أخرى يشكل مأساة حقيقة للزوجة الأولى، وإن كان قد تم برغبتها، فهو مؤلم نفسيا لها، لأنها تشعر أنه تم استبدالها بأخرى، لذلك نجدها تبذل قصارى جهدها لإفشال الزواج الثاني لزوجها، وهذا ما كان حاضرا في قصة (مرارة) التي تحكي عن الخيبة التي تعرضت لها الساردة – الزوجة الثانية – من زوجها، أحبته لكنه خذلها، وعدها بأن يطلق الأولى، تقول الساردة: "وحين تعارفنا وربط الحب بيننا، لم أتوقع أن تتغير الدنيا وتتحول مشاعري يوماً عن الشوكولاتة. صدمت بقسوة من خذلانه لي، وجبنه، وخنوعه، وخوفه من غضب زوجته الأولى، "الليدي" كما كان يحلو أن ألقبها . سنتان مرتا من عمري وأنا أنتظر يوماً بعد يوم أن تصدق معي، وينفذ ما وعدني له، ويطلقها، لننعم ونعيش بحبنا بهدوء وسلام !حين اكتشفت "الليدي" زواجنا السري، فرضت عليه أن يطلقني"[٣].

فرضوخ المرأة على أن تكون زوجة ثانية و بالسر، يكشف عن حقيقة أن هذا الزواج كان عبارة عن نزوة استفاقت منها الساردة في المحكمة، فهي تزوجته

(١) هناك رجل ، ٥٢.

(٢) السابق ، ص ٥٢.

(٣) السابق ، ص ١٠٩.

على أمل أن يصدق حبها ، وأن يكون رجلا عند كلمته، لكنه خذلها، فلم تكن سوى نزوة في حياته ، اتضح ذلك بعد علم الزوجة الأولى بهذا الزواج.

الغيرة وحب تملك الرجل كانت أيضا مضمون قصة (الضرة)، كانت الساردة صديقة "أمنية"، عرضت أمنية على الساردة أن تتزوج من زوجها بعد أن علمت بمرضها، "أنت أنسب امرأة تحتل مكاني، فأبنائي يحبونك، وأنت توأم روحي . خالد سيتزوج عاجلا أم آجلا، أرجوك لا تجعلي أبنائي عرضة لمن لا تخاف الله "[1]، بعد وفاة أمنية، تغيرت الساردة وبدأت الغيرة، تقول السارد : "لكني اكتشفت أن قلوب البشر أقسى من الحجارة ، حين بدأتُ أتجمل لزوجها ، أقصد زوجي، وأعد له ما يفضل من أصناف الطعام، بدأت أشعر بخالد زوجي وليس زوج أمينة المرحومة. هل كانت غيرتي منها مبررة ؟ خبث الأنثى ودهاؤها، خيّل لي أن أمسح ذكريات أمينة من حولي، وأن أستأثر بقلب وعقل زوجي، فتوهمت أنني استطعت "[2]، فعندما جاءها ألم المخاض طلب منها خالد أن تصطحب أختها؛ لأنه سيذهب مع الأطفال لزيارة قبر المرحومة .

وهكذا نجد إشكالية التعدد الزوجات كانت حاضرة في قصص القاصة، في قصة (عيد ميلادي) وقصة (مرارة) وقصة (ضرة)، القاصة تكشف عن فشل تعدد الزوجات في نظرها، الذي يكون سببه الرجل، إعطاء وعود كاذبة، وتقديم تنازلات من المرأة، كما أن المرأة في قرارة نفسها تكره وجود أخرى في حياة زوجها، فهي تريده له وحدها، تكره حتى أن تكون لها ضرة حتى لو كانت متوفاة.

قضية الخيانة الزوجية كانت حاضرة في قصة (البحيرة) لكن الخائن هنا ليس الزوج، بل الزوجة ، تقول الساردة مخاطبة ذاتها: "كيف وصلت بي الأمور هكذا ؟ لماذا ارتميت بأحضان رجل غريب؟ هل استطعت أن أنزع حيائي من هذا

---

(١) هناك رجل ، ص ٣٩.

(٢) السابق ، ص ٤١.

الركام ؟ وكيف سمحت له بتلمس خصلات شعري ؟ هل الخيانة سهلة إلى هذا الحد ؟ كيف تجرأت ؟عانيت، لم تهدأ روحي لليالٍ. أسئلة، وأخرى، كنت ابنة مطيعة، ومن ثم زوجة ملتزمة، تحملت جفاء زوجي وفظاظته كل تلك السنوات وبقيت محرومة من الحب ولهفة اللقاء، من سيسامحني على تلك الزلة ؟ "[١]، فالساردة عانت من تأنيب الضمير، فهذه الخيانة مؤلمة لها، "ليس فقط لأن الجسد الأنثوي مختزل لشرف الأسرة، ولكن لأن المرأة الشرقية، تؤمن في قرارها بأن شرفها مرتبط بدرجة أولى بصيانتها لجسدها "[٢] ، لتقرر بعدها الساردة الهرب من الزوج .

هنا القاصة تحاول قلب الأدوار، فالخيانة بالنسبة للرجل في مجتمعاتنا يبرر لها من أنها التقصير من المرأة، لكن هنا كان الزوج كان هو المقصر، ونحن هنا لا نبرر هذا الفعل، لكن الساردة أقدمت على الخيانة بنفس العذر الذي يستخدمه الرجل عند قيامة بهذا الفعل، ولكن عندما يتم مواجهة الرجل بالخيانة يستطيع أن يتملص ،أو يقدم مبرراته، وعلى المرأة إما أن تسامحه، أو تطلب الطلاق ، لكن المرأة لا تستطيع المواجهة، لأنها تعني الفضيحة والموت، لكن الأسلم هو الإخفاء والهروب .

يتم توظيف الحلم في النصوص الأدبية من أجل عرض رغبات معينة أو مكبوتات أو حالة صراع تعيشها الشخصية، " فالحلم هو ظاهرة من ظواهر نشاط الإنسان النفسي"[٣]، ففي قصة (حلم؟؟) نجد الساردة تحلم، تبدأ القصة بلحظات رومانسية ، " يدك الخشنة تقبض بقوة و كأنك تخشى عليّ من الاختفاء " أنت

(١) هناك رجل ، ص ١١٨.

(٢) وهابي، عبد الرحيم (٢٠١٦)، السرد النسوي العربي من حبكة الحدث إلى حبكة الشخصية، ط١، عمان: دار كنوز، ص١٥٠.

(٣) فرويد، (١٩٩٦) تفسير الأحلام، ترجمة عبد المنعم مدبولي، ط١، مكتبة مدبولي : القاهرة، ص٧١.

تخنقني، اترك لي مجالا أتحرك فيه" تضحك بصوت عالٍ: "لا تحاولي، ستموتين في أحضاني ... لن تركك للحظة واحدة "." حرمت منك سنوات، لا أتحمل حرماناً آخر "، لم أعلم أنني سأحرم منك، سأستيقظ يوماً لأراك اختفيت، لأرى فراغا يئن بالصمت ... ولا أراك ! هل كنت حقيقة أم حلماً تسللت فيه ليلاً ؟ تحضرني كل ليلة ! أفتح خزانتك ؟ أبحث عنك ... سجائرك، ملابسك .... أوراقك ؟ لكني لم أجد شيئا من أشيائك"[١]، الحلم هنا كان تعبيرا عن احتياجات مفقودة، الساردة تحلم برجل حنون وعاطفي، لكن هذا الرجل موجود في أحلامها فقط؛ لأنها عندما استيقظت لم تجده .

والجدير بالذكر هنا الحلم من التقنيات المستخدمة في السرد النسوي، حيث إنه بآلياته اللامنطقية، وترميزاته المشفرة، التي تطيح بقوانين الزمكان، يعطي الذات الساردة فرصة للانفلات من قبضة الشعور والوعي الحاد بالطبقية والتمايز الجنسي حد الدونية، إلى فضاءات الشعور المتمردة على الإرهاب النفسي والجسدي[٢] .

تدور قصة (الموعد) حول الوعود الكاذبة من الحبيب ، فقد اعتادت الساردة مقابلة حبيبها على كرسي خشبي في الحديقة، واتفقا على ادخار المال لشراء حديقة هايدبارك ، لكنها فوجئت بعد ذلك بغيابه، فهذه القصة تعبر عن الوعود الكاذبة التي يختلقها الحبيب ليظفر بالمال من حبيبته ، ثم بعد أن يحصل على مبتغاه يختفي .

نجد الموت ومرادفتها تكثر في قصص المجموعة، مما يعطي رؤية سوداوية حملتها القاصة حول الحياة، فلا نجد قصة انتهت بنهاية إيجابية، وهذا ما يعكس

---

(١) هناك رجل ، ص ١٣٣-١٣٤.

(٢) انظر، الصائغ، وجدان، (٢٠٠٨)، شهرزاد وغواية السرد، قراءة في القصة والرواية الأنثوية، ط١، منشورات الاختلاف : الجزائر، ص ٢٣.

أن المرأة تعيش واقعا مأزوما و منفرا، وكأنها تقول إنه لا يمكن للمرأة أن تعيش في مجتمع ينظر لها نظرة دونية ويقيدها، أن الحل يكمن في استقلالية المرأة واكتفائها بذاتها.

ثانيا: الشخصيات :

من العناصر المهمة في القصة القصيرة هي الشخصية ، ففكرة القصة لا تجسد إلا من خلال الشخصية، الحدث لا يتحرك أو يتولد إلا عبرها، كما أن عنصري المكان والزمان، ودلالتهما يتخذان قيمتهما الحقيقة من خلال علاقتهما بالشخصية[1]، وفي هذا البحث سيتم التركيز على صورة لكن من المرأة والرجل في هذه المجموعة القصصية، كون النقد النسوي يدرس النص الأدبي لتبيان صورة كل من المرأة والرجل .

١- صورة المرأة:

المرأة في قصص المجموعة هي البطلة في جميع القصص ، فكل أحداث القصة تدور حولها ، تصف مشاعرها ، ونستطيع أن نقول إن شخصية المرأة امتازت بحضور مميز ولافت في هذا العمل القصصي ، وتحضر المرأة في هذه المجموعة في صورة :

أ - الزوجة :

ظهرت الزوجة في قصص المجموعة وهي تحمل مشاعر الحزن وصفات الضعف، من ذلك صورة الزوجة في قصة (الدور ٤٣) التي تشعر بالوحدة والخواء الروحي بسبب إهمال زوجها لها، وانشغاله عنها بعلاج مرضاه ، فتتخذ قرار الانتحار، فهي شخصية ضعيفة، وكذلك الزوجة في قصة (إعلان) تم تهميش احتياجاتها النفسية وسخرية منها، ففقدانها لوالدها شكل عقد نفسية كان

(١) انظر، الفريح، هيفاء بنت محمد (٢٠٠٩) ، تقنيات الوصف القصة القصيرة السعودية ١٤٠٠-١٤٢٠، ط١، بيروت : النادي الأدبي بالرياض والمركز العربي ، ص ٤٦.

تبحث في أزواجها السابقين عمن يعوضها عن حنان الأب ، فكل وزيجاتها أثبتت لها أنها مجرد جسد .

صورة الزوجة والابنة المضحية في آن واحد كانت بطلة قصة (أنانية) والتي جاء عنوانها مخالفًا لمضمونها، فالبطلة التي تضحي بجسدها من أجل إعالة أسرة بكاملها، لقد امتهنت الرقص من أجل الحصول على المال؛ ليتمتع كل من زوجها ووالدتها وأخوتها برغد العيش، لكن عندما أرادت تحقيق حلم الأمومة اتهمت بالأنانية، فقررت الانتحار، فهي شخصية ضعيفة، وهذا الضعف تكرر لشخصيتين في قصة(أولوية)، فالساردة الطبيبة والمريضة تعرضن لنفس المعاناة، فشل في الزواج ترتب عليه نظرة دونية لم تستطيعا علاجه، وصورة الزوجة والابنة والأخت في نفس الوقت في قصة(الصبار) التي كانت تدير أسرة بكاملها لكن كان ينظر لها بأن لا عقل لها، تقرر اللحاق بوالدتها، وهنا ضعف الشخصية .

صورة المرأة الضعيفة في قصة (ثلاثون عاما) لم تصر على اختيارها لشريك الحياة، خضعت لرغبة والدها، تزوجت من اختاره لها، فكانت النتيجة شعورها بالفراغ الداخلي وتحسر على العمر، " تمنيت لو ارتميت في حضنه، وأن أبكي على كتفه .٣٠ عاما مرت منذ أن رفضه والدي وزوّجني من غريب عن قلبي وروحي وعقلي. ٣٠ عاما مرت وأنا وحيدة المشاعر برغم الزواج، وخمسة أبناء ذكور، وبيت جميل و حياة عائلية . خارجها مستقر وداخلها فارغ. كطبل، لا يسمع سوى صدى صوته"[١]، لكنها على الرغم من معاناتها لم تتخذ قرارا بالزواج منه ، خافت من أبنائها ومن نظرة المجتمع .

صراع الزوجات كان حاضرا في قصة (مرارة) الزوجة الثانية كانت تتمنى من الزوج تطليق الأولى، لكن الأول نجحت في جعل زوجها يطلق الثانية، فتبتهج الأولى بهذا الانتصار، وتكون الخسارة مرة على الساردة ، تقول الساردة: "وزعت

(١) هناك رجل ، ص٢٦.

الليدي" حبات الشوكولاتة في قاعة المحكمة فور نطق القاضي " أنت طالق". كان مذاق الشكولاتة مراً في فمي ، رغم أني لم أتذوقه " [١].

صورة زوجة الأب الحنونة في قصة (لوح زجاج) فقد كانت تمارس مع بنات زوجها أمومتها، فهي تعوض فقدانها للأسرة من خلالهم .

ب . صورة الأم :

صورة الأم كانت مخالفة لما اعتدنا عليه من أنها رمز التضحية والحماية، ففي قصة (أنانية) نجدها ترفض توبة ابنتها وفكرة إنجابها؛ لأن ترك ابنتها لمهنة الرقص يعنى توقف المال، فمن أين تصرف على أبنائها؟ الأبناء أهم من البنت، فالأم هنا تمارس قهرا على ابنتها بهذا التمييز، صورة الأم في قصة (إعلان) التي كانت رمزا للعادات والتقاليد التي تنظر للمرأة بأن لا قيمة لها خارج مؤسسة الزواج، واستنادا على ذلك تكون المرأة بعد طلاقها امرأة فاشلة في نظرهم، وهكذا نجد الأم في قصص القاصة كانت تمثل صوت المجتمع .

جـ . المرأة القوية :

صورة المرأة المتحررة الرافضة للأحكام الخارجية المستندة على الشكل كانت في قصة (الردة)، حيث كانت البطلة خريجة هارفارد، تعرضت للعنف النفسي بسبب أن رئيس القسم اعتبرها سافرة وكافرة؛ ذلك لأنها لم تكن ترتدي النقاب والعباءة، لكنها طلبت فرصة ثانية لتقدم للوظيفة، فتقدمت مرتدية النقاب والعباءة، لكنها بعد قبولها في الوظيفة ألقت بالعباءة والنقاب .

صورة المرأة القوية في قصة (عطر فرنسي)التي تزوجت من رجل أحبته على الرغم من رفض أهلها له، فهي أرادت رسم حياتها وفق رغبتها، فكسرت بذلك الزواج التقليدي، لكن الزوج خذلها، فقد كان اختيارا خاطئا، ومع ذلك لم تستسلم، فانسحبت من زواج تفوح منه الخيانات .

---

(١) هناك رجل ، ص ١٠٩.

بالنظر إلى صورة المرأة في قصص القاصة نجد أنها في غالبيتها امرأة ضعيفة، لم تتخذ موقفا رافضا للظلم الواقع عليها، بل هي فقط تتألم وتبوح بهذا الألم، لكن لم تسع لعلاجه أو لصده – إلا في قصتين –، إنما كان جرحًا ينزف عبر قصص المجموعة، وهذا ما يجعلنا نقول إن صورة المرأة في هذه المجموعة كانت صورة تقليدية لا تخدم القضية النسوية .

٢– صورة الرجل :

نجد أن جميع أدوار الرجل في قصص مجموعة (هناك رجل) كانت ثانوية وهامشية، فلا توجد بطولة للرجل، إنما البطولة كانت للمرأة، نجد الرجل يحضر في هذه المجموعة في صورة :

أ– الزوج:

تبرز لنا صفة إهمال الزوج لزوجته التي تكررت في قصص المجموعة، فصورة الأزواج في قصة (إعلان) جميعهم اشتركوا في عدم مراعاتهم لاحتياجات الزوجة النفسية، وشعورها بالحرمان من الأب، والبحث عن الحنان، لكنهم كانوا ينظرون لها على أنها أنثى وزوجة مطيعة، وصورة الزوج الاستغلالي ظهرت في قصة (أنانية)، فالزوج يستغل جسد زوجته من أجل الحصول على المال لبناء منزله الفخم و قيادة أفخر السيارات، ورفضه فكرة توبتها وإنجابها للأطفال، وصورة الزوج المهمل لزوجته في قصة (الدور ٤٣)، فهو يهجر زوجته، مشغول عنها بعلاج مرضاه، والزوج في قصة (حانت لحظة الرحيل) الذي لا يعلم بمرض زوجته.

صورة الزوج الخائن في قصة (عطر شرقي) وصورة الزوج المخادع والجبان في قصة (مرارة) الذي طلق زوجته الثانية بطلب من زوجته الأولى ،في المقابل كان هناك الزوج المخدوع في قصة (البحيرة) الذي كان تتمتع بفظاظة وجفاء لزوجته دفعها للخيانة ، في مقابل هذه الصفات السلبية للزوج تظهر لنا صورة الزوج المحب في قصة (عيد ميلادي) وقصة (عزيز).

ب- الأب:

تنطلق النظرة إلى الأب كونه يمثل هرم السلطة الأبوية (البطريركية)، التي لابد من الانصياع لأوامرها، فجميع أفراد الأسرة خاضعون له، وتنتقل السلطة للأبناء الذين يمارسون نفس التسلط على الأم والأخوات والزوجة في المستقبل، فالنظام الاجتماعي في الكويت مبني على هذا النظام .

فقد ظهر الأب في قصة (ثلاثون عاما) الذي رفض تزويج ابنته من شخص اختاره قلبها، فزوجها من آخر، والأب والزوج والأخوة في قصة (الصبار) جميعهم متفقون على سلوك الاستبداد والسيطرة والنظر للمرأة نظرة دونية، على أساس أن لا عقل لها، وأن الأفضلية لهم ،فالقاصة هنا تظهر الصورة النمطية التقليدية للأب في ظل نظام اجتماعي يمنح الأب السلطة المطلقة في تقرير حياة ابنته، وفي المقابل هذه الصورة نجد صورة الأب الحنون في قصة (إعلان) و قصة (تسعة شهور).

جـ- صورة المسئول في العمل :

صورة رئيس القسم الذي يحمل نظرة محافظة (رجعية) ترفض حرية المرأة، وتحكم عليها من لباسها، إن لم تكن مرتدية النقاب والعباءة إذن هذه المرأة سافرة وكافرة، ولكن عندما تغير اللباس وفقا لرغبته تم توظيف، فلم تكن الشهادة هي المعيار بل اللباس .

د- الرجل المحب:

صورة الحبيب في قصة (ثلاثون عاما) الباقي على عهد الحب، يقول مخاطبا الساردة " ٣٠ عاما مرت، لم أنسك يوماً، لم أستطع أن أتخيل "الديرة" من دونك لم أتحمل أن أرى ذكرياتنا تُغتال . في أمريكا بقيت معي كل ليلة وكل صباح "[1].

(١) هناك رجل ، ص ٢٦.

القاصة لا تتخذ موقفا عدائيا من الرجل بدليل أنها عندما تحدث الزوج المخادع أو ألا مبالي، تتحدث أيضا عن الزوج المحب، وعندما تذكر الأب المتسلط، تذكر أيضا الأب الحنون، كما صرحت صراحة في صفحة عنونتها بـ (شكر خاص)، وقالت " أناملهم الرجولية أضافت إلى مشاعري الأنثوية أشعة من نور "[1]، ثم ذكرت أسماء جميع الرجال الذين ساندوها، حيث بلغ عدد الرجال المثني عليه ستة رجال، وهي بذلك تنفي أن يكون مجموعتها القصصية نصوصا ضد الهيمنة الذكورية، لأنها لم تعاني من تسلطهم ، بل قدموا العدم والمساندة لها، إنما انتقادها كان على البنية الاجتماعية المتوارثة التي أنتجت فكرة أن المرأة هي كائن خاضع .

فالقاصة عندما كانت تسند للرجل دورا ثانويا و هامشيا في قصصها ، في مقابل حضور قوي للمرأة لكن في صيغة المفعول بها وليس بصيغة الفاعل ، حيث كانت تصف معاناتها بصوتها بدون القدرة على اتخاذ قرار برفض هذا الواقع والعمل على تغيره ، فالجميع إذن ضعيف، هذا ما يطرح سؤال : إذا كان الجميع ضعفاء إذن من القوي؟ وهذا يحيلنا إلى المسكوت عنه في قصص القاصة، وهي العادات والتقاليد والعرف الاجتماعي التي تفرض قيودا على الجميع، التي أشارت إليه القاصة بطريقة غير مباشرة في قصة (عيد ميلادي) التي رفض فيها الأب تزويج ابنته من شخص أحبته، وقصة (الدور ٤٣) التي انتحرت فيها بدلا من أن تطلب الطلاق.

ثالثا: السارد:

فالسارد شخص من اختراع المؤلف، يقوم بدور سارد الحكاية أو المخبر عنها، سواء أكانت حقيقية أم متخيلة، ولا يشترط فيه أن يكون اسما متعينا، فقد

(١) هناك رجل ، ص٩.

يكون صوت أو ضمير ما يصوغ بواسطتها الحكاية[١]، فهو أحد طرفي الخطاب، صوت سردي يقدم لنا الخطاب السردي حتى وإن لم يكن محددًا بشكل تشخيص (صفات معينة، أسماء، ...) ، كأن يكون ضميرًا (هو، أنا، أنت)[٢].

هو قناع يتستر خلفه المؤلف لتقديم الشخصيات، ونقل كلامها، والتعبير عن أفكارها، ومشاعرها، وأحاسيسها[٣]، "لذلك يُعد مسئولا، عما ينتظم المروي أو الملفوظ السردي من مخططات فنية: كالحذف، والارتجاعات، والاستباقات، والرسائل والمذكرات والتداعيات"[٤]، فقد يكون السرد باستخدام أحد هذه الضمائر: ضمير غائب، وضمير متكلم، وضمير مخاطب، فكل ضمير له خصائصه المختلفة عن الآخر.

ففي السرد بضمير المتكلم نجد الشخصية تقدم نفسها للقارئ دون واسطة، فهي تتحدث وتفسر وتعلل ، مما يجعل القارئ يتفاعل مع فكر السارد، لكنه يقدم للقارئ الحقيقة نسبيا لأنه ينقل الأحداث كما تتراءى له[٥]، كما أن هذا الضمير

---

(١) انظر: إبراهيم، عبدالله (٢٠٠٠) السردية العربية : بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي، ط٢، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ص ١٩.

(٢) انظر: يقطين، سعيد(١٩٩٧) تحليل الخطاب الروائي (الزمن –السرد –التبئير) المركز الثقافي العربي: بيروت، ط٣، ص ٢٨٣-٢٨٤.

(٣) انظر: قاسم، سيزا (١٩٨٤) بناء الرواية "دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ "، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٣١.

(٤) الربيع، آمنة (٢٠٠٥)، البنية السردية للقصة القصيرة في سلطنة عمان ١٩٨٠-٢٠٠٠، ط١، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص ١١١.

(٥) انظر: عبد الله، عدنان(١٩٨٦)، النقد التطبيقي التحليلي مقدمة لدراسة الأدب وعناصره في ضوء المناهج النقدية الحديثة، ط١، بغداد: دار الشؤون الثقافة العامة، ص ٨٧.

يعمل على إذابة الفروق الزمنية والسردية بين السارد والشخصية والزمن[١]، كما أنه يوهم بواقعية التجربة وصدقها .

فهو ضمير يستخدم للبوح وللتعبير عن حال الشخصية وما تعانيه، وقد تكون شخصية رئيسة في القصة أو مساهمة في صنع أحداثها أو شخصية هامشية تنقل لنا الأحداث، إن "الأحداث والشخصيات والمكان والزمان، تقدم من خلال منظور الشخصية بعينها من الشخصيات"[٢]، كما أنه يساعد المؤلف على استخدام المنولوج الداخلي، كما في قصة (الدور ٤٣) حيث تقول الساردة : "النافذة، كما هي، تقبع في كل الزاوية ، مفتوحة على مصراعيها، ترحب بكل متسلق لها . نظرت إليها: " كم اشتقت إليك". تمد ذراعيها، ترحب باحتضاني، وأنت هناك مشغول بمرضاك، تعالج مرضى السرطان بأنواعه، تارة بالاستئصال وتارة بالعلاج الكيميائي بينما تترك سرطان هجرك ينهش بي، ينهش قلبي، وروحي. لم أعد قادرة على الفكاك منه. ما السبيل لعلاجه؟"[٣].

لكن ينبغي أن لا يقودنا استخدام هذا الضمير إلى التوهم أن المتحدث هو المؤلف نفسه، فهذا الصوت يختبأ وراءه المؤلف، فقد يسرد المؤلف باستخدام هذا الضمير أحداث عايشها من تجربته الذاتية فيبث فيها مشاعره، وهذا ما وجدناه في قصتين من قصص المجموعة، قصة (إعلان)، وقصة (تسعة شهور)، فهاتان القصتان تدوران حول فقدان الأب، فالبطلة في قصتين تعاني من شعور الحرمان من وجود الأب في حياتها، حيث تقول الساردة في قصة "إعلان" : "لم أستطع ليلتها النوم من كثرة البكاء، كل الذين تزوجتهم سابقا كانوا نِعم الأزواج ... وفّروا لي كل ما تحتاجه الزوجات، وأحاطوني بالحب، لكني شعرت معهم بغصة فقدان

(١) انظر: عبد الملك، مرتاض، (١٩٩٨) في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة : الكويت، ص١٨٤.

(٢) بناء الرواية"دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ " ، ص١٣٣.

(٣) هناك رجل ، ص ٧١.

حب وحنان الأب، كنت منذ الليلة الأولى أخبرهم بقصة وحدتي وحرماني لأنفاس أبي ..."[١].

وفي قصة (تسعة شهور) تسرد القاصة مشاعر الفقد ولحظات الذكريات مع والدها، حيث تقول: "كنت أكثر الرجال وسامة في نظري ونظر صديقاتي: "أبوك يبدو كصديقك!!" كنت أغار من ملاحظاتهن، أنت لست بصديقي، أنت عالمي من الرجال، تسعة شهور، وأكثر، كل ليلة أرتدي رداء النوم الأبيض الذي تحبه، أخاف عليه من الاهتراء، .... بياض ثيابي تحول إلى السواد، وأيامي تحولت إلى حداد، بفقدك فقدت كل الرجال."[٢]

وما جعلنا نقول أن هاتين القصتين تمثلان تجربة عاشتها القاصة، وإن كانت أحداثها متخيلة، لكن بثت فيهما مشاعرها حول فقدان الأب، هو إهداء القاصة لمجموعتها إلى والدها، حيث كتبت :

"لم تكن هناك
بحثت عنك
لو كنت ...
لما
شعرت باليتم والحرمان
أميرة ابنتك"[٣]

نجد القاصة لا تحيد عن ضمير المتكلم في أية قصة من قصص المجموعة، حيث يحظى السرد بواسطة هذا الضمير بوجود كثيف في المجموعة القصصية، فقد كان الضمير بصوت امرأة ، وهذا يعني أنها صارت ذاتاً، وأنها المتحكم في

(١) هناك رجل ، ص ١٩.
(٢) السابق ، ص ٣٢-٣٣.
(٣) السابق ، ص ٧.

السرد، وهذا يُفسر على أنه دليل على الرغبة الضمنية في الهيمنة على النص، مقابل هيمنة الرجل في الواقع، وعلى الرغبة في التعبير عن الذات في وجود تهميش لها في المجتمع .

ولا ننسى هنا أن استخدام ضمير المتكلم يُعد من السمات التي تمتاز بها كتابة المرأة، وهذا ما أشارت إليه رشيدة بنمسعود، فالكتابة النسائية لديها تتميز بحضور الذاتية بمعنى غلبة الضمير المتكلم، وكذلك تتميز بالتمحور حول الذات[١].

**

(١) انظر: بنمسعود، رشيدة (١٩٩٤)، المرأة والكتابة: سؤال الخصوصية: بلاغة الاختلاف، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ص ٨٠.

النتائج

لقد شكلت مجموعة " هناك رجل " للقاصة أميرة علي عامر نضوجا فنيا، فقد استطاعت القاصة من خلال هذه المجموعة التعبير عن مضامين متنوعة لواقع المرأة، لكنها لم تخلُ من اضطراب ما بين الدعوة للاستقلالية المرأة والاكتفاء بالذات وبين الشعور بالحاجة للرجل .

كما تبرز لنا سوداوية الحياة في هذه المجموعة القصصية ، فالموت والحزن يخيمان على قصص المجموعة، فلا نجد قصة انتهت بنهاية سعيدة، هذا يعني سوداوية الحياة والعالم في نظر القاصة، وهذا مرجعه للواقع الذي تعيشه المرأة في المجتمع، كما برز المسكوت عنه في قصص القاصة، وهو انتقادها للعادات والتقاليد المتحكمة في حياة الشخوص، فالجميع خاضع لها .

كانت بطولة القصص للمرأة في حين كان للرجل دور هامشي وثانوي ، وهذا يحلينا إلى أن جعل المرأة هي المركز في مقابل جعل الرجل في الهامش هو مخالف ما هو موجود في الواقع من أن الرجل هو المركز والمرأة هي الهامش، بالتالي محاولة كسر هيمنة الذكورية على مستوى النص .

تظهر صورة المرأة في قصص القاصة بصورة امرأة ضعيفة، لم تتخذ موقفا رافضا للظلم الواقع عليها، بل هي تتألم و تبوح بهذا الألم، لكن لم تسع لعلاجه أو لصده – إلا في قصتين –، إنما كان جرحًا ينزف عبر قصص المجموعة، وهذا ما يجعلنا نقول أن صورة المرأة في هذه المجموعة كانت صورة تقليدية .

امتاز السرد في هذه المجموعة بسيطرة ضمير المتكلم ،وهذا ما امتازت به كتابات المرأة، فالقصص عبارة عن سرد للذات، أي أنه يتجه نحو الذاتية والانغلاق، وهذا كان المأخذ الذي كان يعاب على أدب المرأة، أي أنها لم تتجاوز النرجسية الذاتية التي توصف بها كتابات المرأة.

قائمة المصادر والمراجع :

- إبراهيم، عبد الله (٢٠٠٠) السردية العربية : بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي، ط٢، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- إبراهيم، عبد الله (٢٠١١)، السرد النسوي : الثقافة الأبوية، الهوية الأنثوية، والجسد، المؤسسة العربية للدراسات و النشر: بيروت.
- الأعرجي، نازك (١٩٩٧)، صوت الأنثى دراسات في الكتابة النسوية العربية، الأهالي للنشر و التوزيع، دمشق، ط١ .
- الربيع، آمنة (٢٠٠٥)، البنية السردية للقصة القصيرة في سلطنة عمان ١٩٨٠-٢٠٠٠، ط١، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- الصائغ، وجدان، (٢٠٠٨)، شهرزاد وغواية السرد، قراءة في القصة والرواية الأنثوية، ط١، منشورات الاختلاف : الجزائر.
- الفريح، هيفاء بنت محمد (٢٠٠٩)، تقنيات الوصف القصة القصيرة السعودية ١٤٠٠-١٤٢٠، ط١، بيروت :النادي الأدبي بالرياض والمركز العربي .
- بنمسعود، رشيدة (١٩٩٤)، المرأة والكتابة: سؤال الخصوصية: بلاغة الاختلاف، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء.
- حمودة، عبد العزيز(٢٠٠٣)، الخروج من التيه، دراسة في سلطة النص، عالم المعرفة، الكويت .
- عامر، أميرة علي (٢٠١١)، هناك رجل ، دار مدارك للنشر، بيروت.
- عبد الله، عدنان(١٩٨٦)، النقد التطبيقي التحليلي مقدمة لدراسة الأدب وعناصره في ضوء المناهج النقدية الحديثة، ط١، بغداد: دار الشؤون الثقافة العامة.
- عبد الملك، مرتاض، (١٩٩٨) في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة : الكويت.

- عناني، محمد (٢٠٠٣)، المصطلحات الأدبية الحديثة، الشركة المصرية العالمية للنشر "لونجمان" القاهرة، ط٣.
- قاسم، سيزا (١٩٨٤)، بناء الرواية "دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ" القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- وهابي، عبد الرحيم (٢٠١٦)، السرد النسوي العربي من حبكة الحدث إلى حبكة الشخصية، ط١، عمان: دار كنوز.
- يقطين، سعيد(١٩٩٧)، تحليل الخطاب الروائي (الزمن –السرد –التبئير) المركز الثقافي العربي: بيروت، ط٣.
- فرويد، (١٩٩٦)، تفسير الأحلام، ترجمة عبد المنعم مدبولي، ط١، مكتبة مدبولي : القاهرة.

مواقع الكترونية:

- الحيدري ،إبراهيم (النظام الأبوي/البطريركي وتشكيل الشخصية العربية) الحوار المتمدن–العدد: ٣٨٨١ – ٢٠١٢ / ١٠ / ١٥
رابطة الأدباء الكويتيين. www. alrabeta.net

* * *